لكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذي جعل
لكم من أمثاله ما تقتدرون بدا من بغيرها ولما كان الجنان
لا تقوم إلا بالأنهار قال تعالى فيهما عينان تجريان أي في
كل واحدة منهما عين جارية وقال ابن عباس تجريان ما
بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل الجنة وعن
ابن عباس أيضا والحسن تجريان بالماء الزلال إحداهما
إحدى العينين التسنيم والأخرى السلسبيل وقال
عطية إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر
لذة للشاربين وقيل تجريان من جبل من مسك قال
أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه
في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فيجريان
في كل مكان شاء صاحبهما وإن علا مكانه كما يصعد
الماء في الأشجار في كل غصن منها وإن زاد علوها
فبأي آلاء أي نعم ربكما أي المالك لكما والمحسن
إليكما تكذبان أبتلك النعم التي ذكرها فيهما أي الجنتين
من كل فاكهة أي تعلمونها ولا تعلمونها زوجان أي
صنفان ونوعان وقيل معناه أن فيهما من كل ما يتفكه
به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عادل ما في الدنيا ثمرة
حلوة ولا مرة إلا في الجنة حتى الحنظل إلا أنه
حلو فإن قيل قوله تعالى ذواتا أفنان وفيهما عينان
تجريان وفيهما من كل فاكهة زوجان كلها أوصاف الجنتين

فا

فالحكمة في فصل بعضها عن بعض بقوله تعالى فبأي
آلاء ربكما تكذبان مع أنه تعالى لم يفصل حين ذكر العذاب
بين الصفات بل قال تعالى يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصران مع أن إرسال الشواظ غير
إرسال النحاس أجيب بأنه تعالى جمع العذاب جملة
وفصل آيات الثواب ترجيحا لجانب الرحمة على جانب
العذاب وتطييبا للقلب وتهييجا للسامع فإن إعادة
ذكر المحبوب وتطويل الكلام في اللذات مستحسن فإن
قيل لما قدم ذكر العينين بعد ذكر الأفنان وإنه
الفاكهة والفاكهة إنما تكون على الأغصان فالمناسبة
أجيب بأن ذلك على عادة المتنعمين إذا خرجوا
متفرجين في البستان فأول قصدهم الفرجة بالخضرة
والماء ثم يكون الأكل تبعا فبأي آلاء أي نعم ربكما التي
ادخرها للموحد لكما المحسن إليكما تكذبان أبتلك النعم
أم بغيرها فوض إليكم من سائر النعم التي لا تحصى
ولما كان التفكه لا يكمل حسنه إلا مع التنعم من
طيب الفرش وغيره قال تعالى مخبرا عن هؤلاء الذين
يخافون مقام ربهم متكئين أي لهم ما ذكر حال
الاتكاء والعامل في الحال محذوف أي يتنعمون متكئين
على فرش وعظمها بقوله تعالى مخاطبا لما نعني بما نحمل
عقولهم وإلا فليس في الجنة ما يشبهه على الحقيقة